الفصل الأول

وسائل الاتصال والثقافة

- تعريف الثقافة.
- عناصر الثقافة.
- أهم وظائف الثقافة.
- بنية الثقافة العربية والمصرية.
- العوامل التي تحول دون قيام الصحافة بدورها كوسيط ثقافي.
- الارتباط بين وسائل الاتصال والثقافة.
- وظائف الإعلام الثقافي.
- لمحة تاريخية عن أهم الصحف الثقافية التي صدرت في مصر.
- أهم مظاهر النشاط الثقافي في مصر من القرن التاسع عشر والقرن العشرين.
- العوامل التي أثرت على نشأة وتطور الدوريات الثقافية سواء سلبا أو إيجابا.

obeikandl.com

obeikandl.com

تعريف الثقافة :

يعتبر مفهوم الثقافة مثيرا للجدل والاختلاف بين الأكاديميين والمفكرين فقد استخدمت تخصصات الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع وعلوم الدراسات الإنسانية مجموعة كبيرة من التعريفات وعلى سبيل المثال قدم علماء الأنثروبولوجيا تعريفا شاملا أو جامعا مانعا يخلو من القصور ويرجع البعض قصور كثير من التعريفات إلى أنها لا تميز بوضوح المفهوم من ناحية والأشياء التي يشير إليها من ناحية أخرى(١).

ومن أشهر تعريفات الثقافة تعريف **اليونسكو** للثقافة على أنها بمعناها الواسع يمكن النظر إليها باعتبارها جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها وهي تشمل الفنون والآداب وطرائف الحياة كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات(٢).

وهناك تعريف آخر لعلماء الأنثروبولوجيا يقول: الثقافة "هي جميع مخططات الحياة التي تكونت على مدى التاريخ بما في ذلك المخططات الضمنية والصريحة العقلية واللاعقلية وهي موجودة في أي وقت كوجهات لسلوك الناس عند الحاجة(٣).

---

(١) حيدر إبراهيم: العولمة وجدل الهوية الثقافية، بحث منشور، مجلة عالم الفكر، المجلد ٢٨ العدد الثاني، أكتوبر، ديسمبر ١٩٩٩م، ص٩٧.

(٢) اسكندر الديك: اليونسكو والصراع الدولي حول الإعلام والثقافة (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٣م) ص ٩ – ١٠.

(٣) عبد العزيز شرف: وسائل الإعلام ومشكلة الثقافة (القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩م) ص٢٠.

وتقول **جيهان رشتي** في تعريفها للثقافة، هي الشيء الذي يضعه البشر من الظروف البشرية المحيطة وهي القيم والتجارب وقواعد السلوك وغير ذلك من الأمور التي ينقلها البشر عبر الأجيال أو خلال فترة زمنية مدتها أكثر من جيل لأن لها قيمة معينة في استمرار المجتمع وتحقيق الأمن لأفراده ولكن من الصعب جدا فهم ثقافة مجتمع حيث يجد الناس صعوبة في تحديد المكونات الأساسية لثقافتهم(١).

ويعرفها البعض بأنها: مخزون تراكمي للمعرفة والقيم والمعاني والمعتقدات يتم تداوله من جيل إلى جيل بواسطة اللغة والأنماط السلوكية المشتركة وهذا المخزون الثقافي المعبر عنه لغويا وسلوكيا بمثابة النموذج المحتذى في تفاعلات وأنشطة الأفراد في المجتمع.

وآخر يعرفها: أنها نظرة الناس إلى الكون والحياة وسلوكهم في حياتهم اليومية الخاصة ولعامة وبالتالي فهي تشمل العقيدة والفلسفة والعلم والأدب والفن وهي المعيار الذي يقيمون به الصواب من الخطأ وهي التراث الذي يسلمونه إلى أجيال تأتي من بعدهم وهي بمفهوم أشمل تشتمل أيضا على تطلعات الإنسان للمثل العليا والبحث الدائب عن مدلولات جديدة لحياته وقيمته ومستقبله(٢).

وهناك تعريف آخر يقول: الثقافة تتمثل في مجموع الظواهر المميزة التي يختص بها المجتمع وهي تشمل أنماط العيش وطرق الإنتاج ومختلف القيم والعقائد والآراء

---

(١) جيهان رشتي: الآثار الثقافية للاتصال عبر الأقمار الصناعية، المجلة العربية للثقافة، العدد ١٩٤، سبتمبر ١٩٩٠م، ص ١٢٩.

(٢) هبة الله محمود عبد السميع: دور قادة الرأي في تحصين الشباب الجامعي، ضد الغزو الثقافي في عصر العولمة، دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجامعي، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بنها، كلية الآداب، قسم الإعلام، ٢٠٠٦م).

فالثقافة تجاوزت أبعاد الفنون والآداب لتكون محور حيوية المجتمع وأداة دوامه وتجدده(١).

وقد عرف **تايلور** الثقافة: أنها ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل القدرات التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع(٢).

عناصر الثقافة: يرى البعض أن للثقافة أربعة عناصر هامة هي:

أولا: عناصر معرفية:

وتشمل المعرفة والمعلومات التي جمعها أعضاء ثقافة معينة يهدف وصف وفهم واستخدام البيئة المحيطة.

ثانيا: نسق المعتقدات:

ويشتمل على كم من الأفكار والعلاقات التي يؤمن بها المنتسب إلى الثقافة إيمانا راسخا.

ثالثا: نسق للقيم والمعايير:

وهي تشتمل على المفاهيم والتصورات المثالية:

رابعا: عناصر رمزية:

وتشتمل على مختلف وسائل الاتصال وأهمها اللغة(٣).

---

(١) مصطفى المصمودي: النظام الإعلامي الجديد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ٩٤، ١٩٨٥م، ص١٩٤.

(٢) نصر محمد عارف:الحضارة المدنية،دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم (واشنطن، المعهد العالي للفكر الإسلامي، ١٩٩٥م) ص١٩.

(٣) مصطفى التير: الثقافة العربية والغزو الثقافي، صراع موجود، مجلة شئون عربية، العدد ٥٨، ١٩٩٦م، ص١١٤.

فعلاقة الإعلام بالثقافة هي في جوهرا علاقة الجزء بالكل إلا أنهما كثيرا ما يتدخلان إلى حد التطابق(١).

أهم وظائف الثقافة:

حدد التقرير الإستراتيجي للأهرام ثلاثة وظائف للثقافة في إطار مناقشته لأمور الثقافة العربية الراهنة.

الوظيفة الأولى: تتمثل في أن ثقافة مجتمع ما تمده أعضاءه بتبريرات لشرعية نمط الإنتاج السائد ونمط التوزيع.

الوظيفة الثانية: أنها تمد الفرد من خلال إجراءات وطقوس التنشئة الاجتماعية المقبول ببنية دافعة تربط بين هويته والنمط السائد للإنتاج.

الوظيفة الثالثة: إنها تمد أعضاء المجتمع بتفسيرات رمزية للحدود الطبيعية للحياة الإنسانية(٢).

بنية الثقافة العربية والمصرية:

من المعروف أن الثقافة العربية رغم تواجدها التاريخي منذ زمن بعيد قد نشأت منذ مجيء الإسلام وانتشرت بانتشاره فشملت رقعة واسعة من العالم وضمت إليها شعوبا وأجناس مختلفة الثقافات والمعتقدات فانصهرت ثقافاتها في بوتقة واحدة وتوجه ثقافي واحد لعدة قرون يحرص على بقاء وحدته السياسية والمحافظة على وحدة أراضيه وتمسكه بلغة رسمية واحدة هي لغة القرآن في أي مكان حسب مشيئته، وحتى بعد تفتت الدولة الإسلامية الواحدة إلى عدة دول فإن

---

(١) نبيل علي: الثقافة العربية وعصر المعلومات،عالم المعرفة، العدد ٢٦٥، يناير ٢٠٠١م، ص٣٤٦.
(٢)التقرير الإستراتيجي للأهرام (القاهرة،مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، ١٩٩٥م) ص١٧.

obeikandl.com

حرية التنقل والإقامة كانت مكفولة حتى القرن الماضي، كما ظل التمسك بالثقافة الواحدة أيضا إلى أن جاء الاستعمار فاحتل أغلب الدول وسعى الاستعمار منذ اللحظة الأولى لمجيئه على غزو الثقافة العربية الإسلامية وهدد علانية وحدتها(١).

فالدين الإسلامي هو الذي شكل عناصر ونسيج الثقافة في الأخلاق والقيم والتنشئة والقوانين والعادات وغيرها من ألوان وفنون أنشطة الحياة المختلفة رأى تغييرا أو تحريف فيها يرمي إلى تهميشها ولا يقصد من ورائه سوى العمل على تفكيك وحدة الثقافة ابتغاء لتمثلها في ثقافة الآخر وهي المواجهة الثقافية(٢).

وتنفرد الثقافة العربية بثلاثة سمات ثقافية مميزة هي اللغة العربية والدين الإسلامي والقيم والتقاليد العربية(٣).

إذا كانت هذه هي بنية الثقافة العربية فإن أهم الظواهر الثقافية المميزة للثقافة المصرية هي:

- النزوع نحو الاهتمام بالشكل والجمود والتطرف الديني وهي ظاهرة شاعت بين جماهير المصريين عموما والطبقات الدنيا بصفة خاصة(٤).
- نزوع شديد نحو ثقافة الاستهلاك وهذه نشأت بعد حرب أكتوبر وارتفاع أسعار النفط وانتعاش حركة الفرد والتنقل بين البلدان النفطية وغير النفطية وقيام الرئيس السادات بتبني سياسة الانفتاح الاقتصادي ويرتبط بهذه الرغبة دوافع نفسية واجتماعية وثقافية وتفضيل المنتجات

---

(١) محمد عباس إبراهيم: الثقافة العربية وتحديات العولمة، بحث منشور، مجلة شئون اجتماعية، العدد٦١، السنة ١٦، ربيع ١٩٩٩م، ص١٣٦ – ١٣٧.

(٢) زكي نجيب محمود: تحديث الثقافة العربية (القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٣م) ص٢١.

(٣) ليلى عبد المجيد: السياسات الاتصالية والإعلامية وأثرها في الثقافة العربية، مرجع سابق، ص٨١.

(٤) محمد السيد السعيد: العولمة والقيم الثقافية في مصر، الآثار والمواجهة، مجلة قضايا فكرية، العدد ٢٩، أكتوبر ١٩٩٩م، ص١٧٢.

والسلع الأجنبية عن المحلية كما ساهمت في خلق تحيز لصالح الاستهلاك الترفي(١).

- انحسار مستوى المشاركة والعزوف عنها تجاه الحياة العامة والانسحاب إلى داخل الفرد والحياة الأسرية بمعناها الضيق مما يترتب عليه الشعور بالاغتراب بين الأجيال الشابة وتراجع الولاء القومي والطبقي والاجتماعي، ولا تكاد تشهد في مؤسسات المجتمع المدني مشاركة جماهيرية حقيقية إلا بصورة موسمية وفقا لمعايير نفعية ضيقة(٢).

كما أن موقع مصر الجغرافي المتوسط جعلها المتلقي المكثف للفكر الإنساني وهمزة الوصل بين ثقافات العالم فالعالمية في حياة مصر وثقافتها جاءت دائما إضافة وتتويجا لدورها المحلي المحدد والإقليمي الموسع(٣).

العوامل التي تحول دون قيام الصحافة بدورها كوسيط ثقافي:

توجد عدة عوامل ومتغيرات تحول دون قيام الصحافة بدورها تجاه توعية الأفراد في المجتمعات المختلفة والنامية منها على الأخص بثقافتهم وأهم هذه العوامل هي:

- العلاقة بين البناء الاجتماعي والاقتصادي والأيديولوجي والمؤسسة الصحفية فالمؤسسة الصحفية باعتبارها جزء من الحياة السياسية في المجتمع تجد نفسها تلقائيا تعمل في إطار توجيهات النظام السياسي وأهدافه العامة ويفرض النظام السياسي والأيديولوجي التي تعمل

---

(١) سعد الدين إبراهيم: النظام الاجتماعي العربي الجديد، دراسة عن الآثار الاجتماعية للثروة النفطية (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٢م) ص٢٧ – ٢٩.
(٢) محمد السيد سعيد: مرجع سابق، ص ١٧٢ – ١٧٣.
(٣) هبة الله محمود عبد السميع: مرجع سابق، ص ٧٧.

الصحافة في إطارها ويحدد لها الوظائف والمهام التي تؤديها في المجتمع ومن ناحية أخرى يمثل البناء الاجتماعي السياسي مصدرا من مصادر المعلومات التي تستقي منها الصحافة الوقائع والأحداث وبالتالي تؤثر على ما يطرح وما لا يطرح من مضامين إعلامية(١).

- ضعف المادة الإعلامية المنتجة محليا في الدول النامية نوعيا وكميا وتحيزها للمدن أن المادة الإعلامية في الأقطار النامية لا تعكس الواقع الاجتماعي بكل صدق ولا تخدم جمهور المتلقي في أغلب الأحيان(٢).
- ذلك إلى جنب أن معظم رؤساء تحرير الصحف الإقليمية يعيشون بالقاهرة بعيدا عن المحافظات ولا يعقدون اجتماعات مع محرري صحفهم إلا مرة واحدة شهريا وبهذه الطريقة تأتي كتابات هؤلاء دون المستوى المطلوب، وبسبب ذلك تعد الممارسة الإعلامية بمثابة التجسيد الواقعي لترجمة السياسات والخطط والتشريعات على المستوى الإعلامي وتشكيل قاعدة أساسية للعمل في المؤسسات الإعلامية تعد انعكاسا لأسلوب العمل المستخدم فيها(٣).

الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية:

تؤثر الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المجتمع على إنتاج وتحرير المواد الإعلامية المثارة عبر أجهزة الإعلام فإذا كان المجتمع يواجه عدونا

---

(١) عبد الفتاح عبد النبي: سوسيولوجيا الخبر الصحفي، دراسة في انتقاء الأخبار (القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ١٩٨٧م) ص١٠٧.

(٢) عبد الله محمد بوجلال: الإعلام والوعي الاجتماعي لدى الشباب الجزائري، دراسة على عينة من شباب المدارس الثانوية والجامعات، مرجع، ص١٦٣.

(٣) مرفت الطرابيشي: أخلاقيات الممارسة الصحفية في الصحف المصرية، دراسة تحليلية، لطبيعة الأداء الصحفي بجريدة الأخبار المصرية والأنوار اللبنانية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المنيا، المجلد رقم ٢٩، إبريل ٢٠٠٠م، ص٢٦٧.

أو أزمة اقتصادية تلقى هذه الظروف بظلالها وتحظى بالاهتمام بأولويات المعالجة الصحفية دون غيرها[١]. ويؤثر الوضع الاقتصادي والاجتماعي العام للأفراد في المجتمع على سريان وتناقل المعلومات، ففي مجتمع يعاني غالبية سكانه من حالة الفقر واستحواذ قلة من سكانه على الغالبية العظمى من الدخل إضافة على تصاعد البطالة وتدهور الخدمات الاجتماعية في الدولة فلن يهتم الفرد أصلا بالتعرض لأجهزة الإعلام[٢].

انتشار الأمية:

الأمية هي العائق الأول بل العدو الأول لانتشار التوعية حيث أن الأمية تمثل ٥٠٪ من مجموع السكان في الدول العربية ومهما كانت الجهود المبذولة من الدول العربية من أجل نشر التعليم ومحو الأمية، وحيث وصل الآن في بضها نسبة تتجاوز ٨٠٪ من مجموع الأطفال الذين بلغوا سن الدراسة فإن آفة الآفات التي تحد من هذا المجهود هو بلا شك النمو الديموجرافي الذي تشهده البلدان الأمية[٣].

ولقد قام عالم الاجتماع الأمريكي **دانيل لرنر** منذ عام ١٩٥٧م بأبحاث أدت به على الإقرار بأن انتشار وسائل الاتصال ونموها مرتبط ارتباطا جدليا بتوحد أدنى من التحضر والعيشة في العواصم والمدن وأن التحضر وكثافة السكان هي عائق هام في وجه محو الأمية بينما التحضر والعيش بالمدن والعواصم هو حافز على محوها.

---

(١) عبد العزيز السيد عبد العزيز: اتجاهات الصحافة الإقليمية في تغطية قضايا البنية، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الزقازيق – كلية الآداب – قسم الإعلام – ١٩٩١م) ص١٦

(٢) كمال المنوفي: الرأي العام في الدول النامية، الكويت، مجلة عالم الفكر، المجلد ١٤ العدد الرابع، يناير، مارس ١٩٨٤م، ص٦٦.

(٣) المنصف الشنوفي: دور الإعلام في التنمية، المجلة التونسية لعلوم الاتصال، ديسمبر ١٩٨٦م، ص١٢-١٣.

وإن كانت مصر بدأت تتغلب على جانب كبير من هذه العوائق في الفترة الماضية.

الارتباط بين وسائل الاتصال "الصحافة" والثقافة:

الارتباط بين وسائل الاتصال والثقافة ارتباط تاريخيا فإن كل اكتشاف في الاتصالات يحدث هزة ثقافية خاصة، فاكتشاف الكتابة أوجه لغة الرموز واكتشاف الطباعة نقل الثقافة من الحالة الشفوية إلى المكتوب واكتشاف الإذاعة والتليفزيون أدخل الثقافة السمعية والبصرية وأخيرا أدى اكتشاف الحاسب والشبكات المعلوماتية كالإنترنت إلى بروز الثقافة التفاعلية(١).

فوسائل الإعلام اكتسبت أهمية بالغة في الوقت الحالي حيث تقوم بتزويد الإنسان بالمعلومات والأفكار في شتى الميادين وتؤثر في مواقفه وسلوكه وقيمه ومعتقداته، مما جعل **مارشال ماكلوهان** أن يشبه العالم اليوم بقرية صغيرة، بفضل انتشار وسائل الاتصال وتطورها.

حيث هيأت للجماهير شتى أنواع المعرفة، والمعلومات لمختلف المستويات الثقافية(٢).

وتتداخل العلاقة بين الاتصال والثقافة وتتشابك إلى الحد الذي جعل الباحثين ينظروا إلى الاتصال والثقافة باعتبارهما وجهان واحدة فقد أوضح **إدوارد هول** في كتابه عن اللغة الصامتة أن الثقافة اتصال على اعتبار أن العادات والتقاليد والتراث والخبرات والقيم والمعارف المختلفة كلها تنتقل بين الأشخاص

---

(١) عبد الرحمن عزي: الثقافة وحتمية الاتصال، نظرية نقدية، المستقبل العربي، العدد ٢٩٥، ٢٠٠٣م، ص١٥.

(٢) اليونسكو: التطور العلمي والثقافي، الجزء الثاني، ترجمة راشد البراوي، محمد أبو دره (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م) ص١١٢.

والجماعات والأجيال وهذه الانتقال والتوصيل هو ما يعطيها صفة الاستمرارية والبقاء في الوجود.

كذلك تعتبر طرق الاتصال ذاتها جزء من الثقافة السائدة فاللغة والحركات والإشارات والإيماءات..إلخ هي عناصر ثقافية، وأدوات في الوقت ذاته لنقل الثقافة وتوصيلها وقد أوضح **ماكلوهان** صاحب العبارة الشهيرة الوسيلة هي الرسالة فأدوات الاتصال جميعا تعتبر امتداد لحواس الإنسان لها دورها في تغيير الإنسان والتأثير على أسلوب حياته أي ثقافته(١).

فالثقافة جزء من حياتنا اليومية بل في الواقع هي التي تعطي معنى لها ويرسخ هذا المبدأ وسائل الاتصال(٢).

وأكدت معظم الدراسات على أن هناك علاقة بين وسائل الاتصال والثقافة وهذه العلاقة علاقة تكاملية لا يمكن فصلها.

فالإعلام يمثل رافدا هاما لإمداد الثقافة بالأخبار والمعلومات وفي الوقت ذاته لا غنى للإعلام عن الثقافة فالإعلام يستمد من الثقافة حاجته من المعلومات والحقائق والموضوعات ليقوم بتشكيلها وصياغتها ونشرها على نطاق واسع عبر أجهزته المتعددة، فالإعلام مرآة للثقافة كما أنه رافدا من روافدها ويعتمد عليها في الوقت نفسه فكلاهما يعتمد على الآخر ويستفيد وعلى هذا فإن وظائف أجهزة الثقافة تتكامل مع وظائف أجهزة الإعلام(٣).

---

(١) عبد الفتاح عبد النبي: تكنولوجيا الاتصال والثقافة: بين النظرية والتطبيق (القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٠م) ص ١٣٤ – ١٣٥.

(٢) مايك كرانك: الجغرافيا الثقافية، أهمية الجغرافيا في تفسير الظواهر الإنسانية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة، والفنون والآداب، الكويت، رقم ٣١٧، يوليو ٢٠٠٦م، ص٢٠ – ٢١.

(٣) محمود عبد الرؤوف كامل: الفراغ الثقافي والإعلامي في الوطن العربي، مجلة الوحدة، المجلس القومي للثقافة العربية، المغرب، عدد ٥٤، مارس ١٩٨٩م، ص١١٣ – ١١٤.

فإذا كانت الثقافة هي تعبير عن النشاط الإنساني فإن الإعلام هو الصوت المعبر عن هذا النشاط والأداة المفسرة والداعمة والمطورة له فهو تجسيد لها ويساهم في تعميقها.

إذ لا يمكن تصور الثقافة بدون تعبير أو إبلاغ كما أنه لا سبيل أمام أجهزة الإعلام للنجاح بدون زاد ثقافي يشد اهتمام الجمهور إليها ويسمح لها بإبلاغ رسالتها في مختلف المجالات(١).

حيث تمثل الثقافة الأثر المباشر لتقدم الإنسان ورقية وتمدنه وهي بذات المفهوم تمثل الوجه الآخر للإعلام وكذلك تلتقي الثقافة مع الإعلام على القاعدة العريضة لفنون الاتصال وفي هذا التلاقي يلاحظ أنه لا ثقافة بغير اتصال ولا اتصال بغير ثقافة فكل العمليات الثقافية لا تخلو من تفاعلات إعلامية وكل العمليات الإعلامية لا تخلوا من تفاعلات ثقافية غير أن هذه العلاقة علاقة الترابط ولتبادل والانتفاع والمشاركة قد تصبح عاجزة أو غير ذات فاعلية ما لم تكن مرتبطة ومتصلة في ذاتية المجتمع وهذا ينطبق بالنسبة للثقافة وبالنسبة لوسائل الاتصال(٢).

وحينما نقوم بدراسة علاقة الثقافة بالاتصال في مجتمع فعلينا أن ننظر إلى النظام السياسي المطبق في هذا المجتمع بكل ما ينطبق عليه ذلك من تحليل طبقي

---

(١) مصطفى المصمودي: النظام الإعلامي الجديد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ٩٤، أكتوبر ١٩٨٥م، ص١٩٥، ١٩٦.

(٢) محمد طلال:ثقافة الشباب ووسائل الاتصال الحديثة، المجلة العربية للثقافة، المنظمة العربية التربية والعلوم والثقافة، السنة الخامسة،العدد٢٩ سبتمبر١٩٨٩م،ص٦٠ – ٦٣.

للبناء الاجتماعي ومن دراسة تحليلية للأيديولوجية المسيطرة وصراعها على باقي الأيديولوجيات في المجتمع(١).

فالقيم الثقافية لأي مجتمع لها جذورها التي تمتد متفقة مع التقاليد الدينية فالعقائد الدينية هي الأساس الذي تصدر عن طريقة الأحكام العاجلة في غياب الحقائق أو عند الافتقار إلى التفكير المنطقي(٢).

ولدى التطور الحديث والسريع في وسائل الاتصال الجماهيرية إلى مضاعفة تأثير وسائل الإعلام في صياغة ثقافة أي شعب من الشعوب بصفة عامة.

بل أن هذا التطور التكنولوجي الهائل يجعل التغلغل الثقافي والتغيير الاجتماعي سريعا جدا الأمر الذي يجعل الفرد مهيئا أكثر للتغيير السريع(٣).

فإن وسائل الإعلام من خلال الخطاب الإعلامي الذي نرسله تركز على وسائل الاتصال فهي الناقل الأساسي للثقافة وهي أدوات ثقافية تساعد على دعم المواقف والتأثير فيها وعلى تعزيز ونشر الأنماط السلوكية وتحقيق التكامل الاجتماعي وتلعب دورا أساسيا في تطبيق السياسات الثقافية(٤) فهي الوسيلة الأساسية بالنسبة لملايين البشر في الحصول على الثقافة بجميع أشكال التعبير وتستطيع أن تقدم لهم روائع الإبداع من الماضي والحاضر(٥).

---

(١) أسامة عبد الرحيم: تأثير الواقع الثقافي على بناء صحافة الأطفال، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ١٩٩٧م) ص٤٦.

(٢) شاهيناز طلعت: الرأي العام (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٦م) ص٢٦٣.

(٣) جيهان رشتي: الأسس العلمية لنظريات الإعلام، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٨م ص٦.

(٤) شون ماكبرايد وآخرون: تقرير اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال (الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١م) ص٨٢ – ٨٣.

(٥) مصطفى المصمودي: النظام الإعلامي الجديد، مرجع سابق، ص٢٠١.

فالاتصال والثقافة في حالة تفاعل متبادل وهما نتاج لواقع موضوعي وإفراز لأوضاع اجتماعية واقتصادية وسياسية سائدة في المجتمع(١).

والمسئولية الملقاة على عاتق وسائل الإعلام عائلة لأنها لا تقوم بمجرد نقل الثقافة ونشرها، بل بانتقاء محتواها ولكي يتحقق لوسائل الإعلام أداء دورها الثقافي بفاعلية لابد من سياسة اتصالية ثقافية تجعل العمل في هذا المجال بعيدا عن الارتجال ويحقق التوازن(٢).

والواقع أن أجهزة الثقافة والإعلام سلاح ذو حدين فهي خير إن أحسن استخدامها إذ تسهم في نشر الثقافات وهي شر إن أسأنا استخدامها فتؤدي إلى الهبوط بمستوى ما يقدم، ولفهم تأثير الاتصال على الثقافة لابد من إدراك الظروف المحيطة بعمليات الاتصال في أي مجتمع إذ قد تخضع وسائل الإعلام للضبط والاحتكار والسيطرة والتوجيه من جانب المسيطرين على هذه الوسائل الأمر الذي يجعلها معبرة عن مصالحهم واهتماماتهم فقط ومن ثم لا تحمل هذه الوسائل إلا الثقافة التي تمثل فئة معينة ولا تعكس ثقافة المجتمع كله(٣).

ومما سبق يتضح ازدياد أهمية الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في خلق الثقافة فوسائل الإعلام لها شكل مؤسس محدد يعد انعكاسا للثقافة مما يظهر بوضوح طبيعة العلاقة بين وسائل الإعلام والثقافة(٤).

---

(١) عبد الفتاح عبد النبي: تكنولوجيا الاتصال والثقافة، مرجع سابق، ص ١٣٦ – ١٣٧

(٢) علي فهمي: الإعلام والثقافة في مصر المعادلة المعكوسة، بحث مقدم في الحلقة الدراسية الثالثة لبحوث الإعلام في مصر، وبحوث الرأي العام الإعلام، المركز القومي للبحوث الاجتماعية الجنائية، القاهرة، ٢٨ – ٣١ مايو ١٩٨٣م، ص٨٧.

(٣) ليلى عبد المجيد: السياسات الاتصالية والإعلامية وأثرها في الثقافة والتربية، مجلة عالم الفكر،مجلد ١٢٢٣ العدد ٢،١،يوليو، سبتمبر، أكتوبر، ديسمبر، ١٩٩٤م، ص٧٧.

(٤) المنظمة العربية للتربية والعلوم: الإعلام العربي حاضرا ومستقبلا، نحو نظام عربي جديد للإعلام والاتصال (تونس، إدارة الإعلام للمنظمة، ١٩٨٧م) ص ١٢٩.

الهيمنة الاتصالية والهيمنة الثقافية:

تندرج الهيمنة الاتصالية تحت دائرة الهيمنة الثقافية إحدى ظواهر الاستعمال الثقافي والتي يمكن تعريفها بأنها جميع العمليات التي تستخدم لإدخال مجتمع ما إلى النظام العالمي الحديث وكيف تتم استمالة الطبقة المهيمنة فيه والضغط عليه وإجبارها ورشوتها أحيانا كي تشكل المؤسسات الاجتماعية في اتساق مع قيم المركز المهيمن في النظام أو حتى الترويج لها(١).

ومصر محاصرة بين هيمنتين هيمنة الخارج وتتمثل في صراع القنوات الفضائية وهيمنة الشركات متعددة الجنسيات وهيمنة الداخل التي تعمل على فرض نظريات الخصخصة واقتصاد السوق وزحف المفردات الأجنبية للصغار والكبار وعدم التمسك باللغة العربية.

أهداف الإمبريالية الثقافية في مصر يتمثل فيما يلي:

السيطرة الكاملة على أفكار ومثل ومشاعر الشعب وإشاعة روح الانهزامية واليأس واللامبالاة والتفكك الاجتماعي وإشاعة ثقافة الاستهلاك وتسطيح الوعي وإشاعة اللاعقلانية في الفكر والممارسة(٢). وتؤدي الإمبريالية الثقافية إلى تغريب العالم حيث تمثل الشكل الوحشي لتغريب العالم وهذا التغريب قوة مرعبة لأنها تلغي الاختلاف بين الأنواع وتحت هراسة التغريب يبدو أن كل شيء تم تدميره وتسويته وسحقه بالكامل في كل مكان في الوقت ذاته(٣).

---

(١) هربرت شيلر: الاتصال والهيمنة الثقافية، ترجمة وجيه سمعان عبد المسيح، مرجع سابق، ص١٠.

(٢) مسعود ضاهر: مجابهة الغزو الثقافي الإمبريالي الصهيوني للمشرق العربي (الرباط: المجلس القومي للثقافة العربية، ١٩٨٩م) ص٦٥.

(٣) سيرج لاتوشي: تغريب العالم، ترجمة: خليل كلفت (القاهرة، دار العالم الثالث، ١٩٩٢م) ص٧٢.

والتغلب على كل من الهيمنة الخارجية والهيمنة الداخلية يمثل القضية المحورية فيما يتعلق بإرساء معالم السياسة الاتصالية المعاصرة وهو أمر لا يتم التسليم به دوما ويجري الصراع على الصعيد الدولي والمحلي بين القوى المهيمنة والقوى المناوئة لها وترتبط جميع القضايا الأساسية في مجال الاتصال الراهن بهذه المواجهة الرئيسية الشرسة والمتصاعدة(١).

وترتبط الهيمنة الاتصالية من خلال عملية التغريب بمحاولة أمركة العالم التي تعني الامتثال لطريقة الحياة الأمريكية حيث يكمل البشر الحلم القديم **ليتودر روزفلت** بأمركة العالم بل كذلك حلم كافة الامبريالية وهذا التوحيد للعالم يكمل انتصار الغرب فالأمر لا يتعلق بانتصار الإنسانية بل انتصار على الإنسانية(٢).

وتمثل الولايات المتحدة أكبر غاز عرفة التاريخ لأنها صاحبة حضارة الثقافة السمعية والبصرية والمعلوماتية التي أوشكت على دحر الثقافة المطبوعة وذلك نتيجة التكنولوجيا التي كانت البديل الذي جرى التأكيد عليه وتشجيعه لضمان مواصلة تأثير أمريكا وسيطرتها على الشئون الدولية الثقافية. ويظهر ذلك التصميم الحالي للسياسة الثقافية الأمريكية يعجل بتنفيذ وتشغيل تكنولوجيا الاتصالات المتقدمة وتشمل هذه التكنولوجيات شبكة الحاسب والألياف الضوئية ونظم البث عبر الأقمار الصناعية التي تخترق الحدود السياسية والجغرافية(٣).

ولم تترك حركة الغزو الإمبريالي شبرا على ظهر الأرض إلا وحاولت الوصول إليه وترسيخ أقدامها عليه فالغزو جزء لا يتجزأ من الأيديولوجية الاستعمارية قديمها

---

(١) هربرت شيلر: الاتصال والهيمنة الثقافية، مرجع سابق، ص٨٣.
(٢) سيرج لارنوشي: تقريب العالم، مرجع سابق، ص٣٠.
(٣) هربرت شيلر: الاتصال والهيمنة الثقافية، مرجع سابق، ص ٥٩.

وجديدها والغازي يستخدم كل الأساليب التدميرية لإخضاع البلدان النامية ومنها مصر وإلحاقها تبعيا(١).

ولما كان الصراع اليوم صراعا ثقافيا في الأساس فإن الثقافة الموحدة أصبحت في العصر الراهن هي مخدر الشعوب وذلك من خلال عدة وسائط إعلامية تعمل في إطار إستراتيجي عالمي تسيطر عليها الدول الكبرى والمؤسسات التجارية والشركات متعددة الجنسيات بحيث أصبح التدفق الإعلامي أداة اقتصادية وأيديولوجية تعمل من أجل السيطرة على شعوب العالم الثالث.

وقدرتنا على مواجهة هذه الهيمنة لا تزال محدودة لأننا ليس لنا أي تخطيط ولا أية سياسة ولا نملك أية مفاهيم قانونية تحمي إعلامنا وتحمي له سيادته وأهدافه من خطط الغرب الذي عهد مشروع توسيع هيمنته الإعلامية وساهم بكل الوسائل في غزوه لأعلى ونحن لا نملك في العالم الثالث خطة لمواجهة هذا الغزو لأنه لا يمكن تحقيق المواجهة بدون إستراتيجية وبدون سياسة إعلامية وبدون تعاون إعلامي(٢).

ويحدد بعض المفكرين أساطير خمسة زائفة هي التي تؤسس مضمون التضليل الإعلامي والوعي المعلب التي تمارسه الهيمنة الاتصالية فيما يلي(٣):

أولا: أسطورة الفردية والاختيار الشخصي.

ثانيا: أسطورة الحياد.

---

(١) مسعود ضاهر: مجابهة الغزو الثقافي، مرجع سابق، ص٤٨.
(٢) المهدي المنجرة: الحرب الحضارية الأولى(الرباط دار الثقافة،١٩٩٩م)ص٢٢– ٢٤.
(٣) هربرت شيلر: المتلاعبون بالعقول، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد ١٠٦، أكتوبر ١٩٨٦م، ص١٣ – ٢٣.

ثالثا: أسطورة الطبيعة الإنسانية الثابتة.

رابعا: أسطورة غياب الصراع الاجتماعي.

خامسا: أسطورة التعددية الإعلامية.

والخطورة تكمن في تعرض المتلقي للبرامج المختلفة والرسائل الإعلامية دون أن تتوافر لديه المقومات المهارية والمعرفية الكافية لتحليل وانتقاء الفكر والثقافة الواردة إليه والتي تبثها وسائل الاتصال الجماهيري. ونشير في هذا الصدد إلى نوعين من الرموز الإنسانية وهي:

رموز مكتسبة من خلال العملية الثقافية والتعليمية ورموز تكنولوجية وهي:

رموز مرتبطة بالتطور التكنولوجي والعلمي.

وإذا كان المجتمع منتجا للتكنولوجيا فتتوافر له النواة التي تهيئه للموقف الناقد القادر على التحصيل والاستنتاج الفوري لتلك الرسائل المركبة(١).

ويحد المفكرين من سطوة الثقافة التجارية حيث ينطوي عليها نظام الإعلام الحر ومخاطرها عديدة أهمها اختيار الرسائل الإعلامية ومحتواها لاعتبارات تحقيق أقصى قدر من الربح ونصيب السوق، إذا أصبحت الكلمة العليا للمعيار التجاري البحت هي سيطرة السوق كانت النتيجة تدني مستوى جودة الإعلام وضحالة الأخبار وهو ما يؤثر ويهدد الثقافة ولا شيء يثير العاقل في المجتمع كالتشويش المنظم للحقائق وهو طابع وسائل الإعلامي التي تجنح إلى الإثارة لأن المنتجات والخدمات الإعلامية المقدمة في وسائل الإعلام أخطر من أن تكون سلعا استهلاكية(٢).

---

(١) نسمه البطريق: نظرية الإعلام المرئي والمسموع لدراسة في المدخل الاجتماعي (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٧) ص١٣٢.

(٢) ماريو فرجاس لوسا: معركة ثقافية، مجلة رسالة اليونسكو، عدد خاص، وسائل الإعلام، سبل التوصل إلى حرية الإعلام، القاهرة، سبتمبر ١٩٩٠م، ص٣٢.

ويتخوف الإعلاميون من التأثير المتوقع على الطفل العربي من التعرض لهذا السيل من الثقافات الأجنبية وخاصة أن الرسائل الإعلامية أنتجت في إطار بيئي مختلف عن البيئة العربية مما يؤثر على ولاء الطفل لثقافات أجنبية على حساب الثقافة القومية ويؤكد هذا التخوف ارتفاع نسبة مشاهدة الأغاني الأجنبية عن العربية(١).

فحالة التخوف على الهوية الثقافية ليست حالة عربية وليست أيديولوجية ابتدعها العالم الثالث أو العربي بل هي حالة يتعاظم شأنها حتى في البلدان الغربية ففي تقرير صادر عن اللجنة الملكية الكندية صدر عام ١٩٨٤م أشار إلى خطورة الغزو الأمريكي لهذا البلد الصناعي المجاور للولايات المتحدة الأمريكية وأدان التقرير الآثار الناجمة عن هذا التدفق الذي يعمل في نظر التقرير على زعزعة النسيج القومي للمجتمع الكندي لا سيما ثقافة العنف والتفسخ الأخلاقي وخلص التقرير إلى القول بأننا بحاجة على بديل لطوفان المسلسلات الأمريكية التي تبث العنف في مجتمعنا وتشوه ثقافته القومية وتحور قيمنا الاجتماعية والعائلية(٢).

أما في أوربا فربما لأول مرة منذ عصر النهضة نرى أن هويتها الثقافية وحتى القومية في خطر وأن ما تنادي به البلدان النامية ومنها مصر بات مصدر شكوى حتى من قبل البلاد الاستعمارية سابقا فدول الغرب العريقة وفي مقدمتها فرنسا وانجلترا اللتان كانتا مركزا للمذابح الاثنية الاستعمارية هما نفسهما ضحية لعدون جديد يحمل صفة التذبيح الاثني. فطريقة الحياة الأمريكية بلغت إلى أعماق

---

(١) انشراح الشال: علاقة الطفل بالوسائل المطبوعة الإلكترونية (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٧م) ص٩٣-١٢.

(٢) فكتور سحاب: أزمة الإعلام العربي الرسمي (بيروت، دار الوحدة، ١٩٩٥م) ص٧١.

المجتمع الفرنسي وبالذات إلى عقله وحساسيته وفكره[١]. وأصبحتا تعانيا من ثقافة الجينز والكاكولا والهامبورجر إلا أن الأمر يختلف مع العرب لأن اتساع الفجوة الحضارية التي تفصلنا عن الغرب تعمق من خطورة التبعية الثقافية[٢].

وظائف الإعلام الثقافي:

حدد المفكرين عدة وظائف للإعلام الثقافي يتلخص أهمها فيما يلي:

- التعريف بالمنتج الثقافي على الصعيد المحلي لتثبيت الذاكرة الجماعية والهوية والخصوصية وترسخ التاريخ المشترك.
- الحفاظ على الإنتاج الثقافي مخزنة ومعالجته والتعريف به.
- تنشيط الحياة الثقافية بالاستجابة للرغبات الفردية وتطوير الطموحات الذاتية لتحقيق النسيج الاجتماعي الخصوصي[٣].
- تهذيب الذوق العام ودفع الجماهير إلى التفاعل مع الإنتاج الفكري والإبداع الفني.
- ضمان الأمن الثقافي للمجتمع حتى لا يكون ضحية الغزو الأجنبي الفكري.
- التعرف على تاريخ وحضارات الشعوب لتسهيل الحوار فيما بينها وخلق فرص التبادل والتعارف.

---

(١) جميل طراد: الغزو الثقافي الأمريكي لأوروبا والعالم الثالث، مجلة الوحدة، العدد ١٣٠، ١٩٩٤م، ص٢٤.

(٢) محسن خضر:الهيمنة الاتصالية الفضائية،وتحدياتها الثقافية، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد٧، أكتوبر، ديسمبر ١٩٩٤م، ص١١٣ – ١١٤.

(٣) رضا التليلي، طاهر ثقرون وآخرون: الإعلام الثقافي في الوطن العربي، المجلة العربية للثقافة، السنة الثامنة، العدد الخامس عشر، سبتمبر، ١٩٨٨م، ص١٧.

obeikandl.com

- ترويج المعلومات حول الإبداعات الفنية للارتقاء بذوق الأفراد والمجموعات والمحافظة على التراث الثقافي وتوسيع الآفاق الجمالية وتنمية الخيال والإبداع(١).

وحدد **لاسويل ورايت** أهم الوظائف الأساسية للإعلام الثقافي فيما يلي:

- مراقبة البيئة والترابط ما بين أجزاء المجتمع في الاستجابة للبيئة ونقل التراث الاجتماعي من خلال التعبير عن القيم الاجتماعية التي لعب الدور الحيوي في الحفاظ على أهمية المجتمع واستمراره(٢).

وذكرت **شهيناز طلعت** أن **شرام** رصد وظائف الإعلام الاجتماعية وإن كانت لا تختلف كثيرا عن الذي ذكرناها سابقا ولكنه في هذه الوظائف يركز على الاتصال البشري هو في نفس الوقت سلوك فردي وعلاقات اجتماعية وهي كالتالي:

١ - **مراقبة.** معلومات عن أسلوب الحياة في المجتمع.

٢ - **تنسيق.** تنسيق الفهم العام والإرادة العامة.

٣ - **نقل التراث.** نقل أساليب الحياة الاجتماعية وتوجيه أدوار أعضاء المجتمع، الجدد.

٤ - **الترفيه.** نشاط ترفيهي من خلال التخفيف من وطأة العمل والمشاكل الواقعية.

أما في نطاق دور وسائل الإعلام في التنمية فيحدد **شرام** ثلاثة وظائف هي:

---

(١) مصطفى المصمودي: النظام الإعلامي الجديد، مرجع سابق، ص١٩٤.

(٢) Charles R. Wright, Mass Communication A Sociological Perspective, Second e.drem and, 1975, pp.9-10.

الإعلام. أن يحيط عامة الشعب علما بالتنمية القومية وأن يتم تركيز اهتمامه على الحاجة إلى التغيير ويظهر تأثير وسائل الإعلام هنا في ثلاثة اتجاهات. توسيع الآفاق، تركيز الانتباه واهتمام – رفع مستوى الأماني.

وظيفة اتخاذ القرار. وسائل الإعلام هي وحدها القادرة على المساعد في أداء هذه الوظيفة، ففي كثير من الأحيان تتطلب وظيفة اتخاذ القرارات في التنمية تغيير الاتجاهات والاعتقادات وأساليب الحياة التي يتمسك بها الإنسان.

وظيفة التعليم. من خلال قيام وسائل الإعلام بتعليم الناس المهارات المطلوبة لتلبية احتياجات المجتمع. هنا يمكنها الربط ما بين الاتصال الجماهيري والاتصال الشخصي.

ووسائل الإعلام تملك دور اتصالي وتفاعلي في المجتمع من خلال توفيرها المادة الإعلامية (معلومات – حقائق) التي يستطيع من خلالها الأفراد تشكيل صورة عن الواقع الاجتماعي والإعلام يعمل على توفير احتياجات معينة أو متطلبات محددة للمجتمع ومن هنا يتحدد دوره(١).

لمحة تاريخية عن أهم الصحف الثقافية التي صدرت في مصر:

لقد جاءت الحملة الفرنسية فحققت ما يسمى بصدمة الحداثة وهي صدمة إجهاض لحداثة ذاتية وفرض حداثة غربية من أعلى استكملها **محمد علي** بعد ذلك مستفيدا ومستندا إلى كل ما أرهصت به هذه الحداثة الذاتية المجهضة من إمكانيات معنوية وعلمية ولولا هذا ما أمكن **لمحمد علي** أن يحقق مشروعه التنموي التوسعي الخاص في سنوات محدودة(٢).

---

(١) هيفاء أحمد ربيع المعشر: دور الصحافة اليمنية في التنمية السياسية في اليمن، معالجة في إطار مفاهيم الثقافة السياسية، دراسة تحليلية وميدانية خلل حقبة التسعينات، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ٢٠٠٤م) ص٩٣ – ٩٥.

(٢) محمود أمين العالم: المشهد الفكري والثقافي العربي عام ٢٠٠٠م، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٧، ٢٠٠٠م، ص٢٢.

وعلى الرغم من المبالغات المتكررة عن تأثير الحملة الفرنسية على الجانب الفكري والثقافي في مصر فإن استمرار الهجوم الاستعماري النشط على العالم العربي، كان هو الذي ترك الأثر الثقافي الخطير في العالم العربي ضمن تأثيرات أخرى.

من جهة أخرى كان النشاط الصهيوني المحموم في فلسطين منذ بدايات القرن التاسع عشر وثورات الفلسطينيين المتكررة وممارسات سلطات الانتداب البريطاني لصالح المشروع الصهيوني.

باختصار كانت الظروف التاريخية الموضوعية التي تعرض لها العالم العربي منذ القرن التاسع عشر وراء الحركة الفكرية والثقافية التي أفرزت في نهاية الأمر ضمن إفرازات أخرى كثيرة عدة جوانب استوجبت بدورها ظهور الصحف في معظم مناطق العالم العربي. فقد كانت الدولة العثمانية الرجل المريض في العيون الأوربية الاستعمارية النهمة، ولم تنتظر القوى الأوربية وفاة المريض لاقتسام تركته بل استولت على أملاكه قبل وفاته بزمن طويل، ومن هنا جاءت صدمة الاحتلال موازية لصدمة أخرى على المستوى الثقافي تعرض لها العرب الذين تم احتلال بلادهم في مشرق العالم العربي ومغربه.

وقد تمثلت أهم نتائج هذه الصدمة الثقافية والفكرية بشكل إيجابي عندما انتبه العرب إلى هزيمتهم العسكرية والسياسية كانت نتيجة للفارق الحضاري الذي يفصل بينهم وبين الدول الاستعمارية الأوروبية التي احتلت بلادهم.

كان طبيعيا أن يحاول أبناء النخب العربية في المشرق والمغرب سد الفجوة بينهم وبين الغرب الأوروبي.

لقد كان النضال الثقافي والفكري والعلمي من جانب أبناء النخب العربية في جوهره بحثا عن الخلاصة وسعيا وراء الحل لأزمة التخلف العربي.

واللافت للنظر أن هذا السعي والحل وراء الخلاص من السيطرة الأوربية كان في رحاب الفكر والثقافة الأوروبية ذاتها. لقد كان بحث المغلوب عن حل أزمته عند الغالب. فالمغلوب دائما مولع بتقليد الغالب وهذه سنة تاريخية راسخة وحقيقية أيضا. وكان طبيعيا أن يحاول الباحثون عن الحل لأزمتهم أن يجدوا هذا الحل لدى أوربا.

ومن هنا ذهبت البعثات والأفراد وأقيمت المؤسسات العلمية والثقافية بل والسياسية على غرار مثيلاتها في أوروبا. فقد كانت المجلات العلمية بشتى أنواعها والجامعات، كلها تقليد محمودا لنماذج أوروبية(١).

ولهذا اتسمت ثقافة ما يسمى بعصر النهضة ببذرة الثنائية والالتباس منذ بدايتها ذلك أن هذه النهضة كانت نهضة موتية برانية مفوضة من دون أن يعني هذا أفكار ما حققته من منجزات حداثية وتحديثية حاول الفكر العربي البارع آنذاك أن يتلائم ويتواءم معها بشكل إيجابي وذلك بالسعي إلى التوفيق بينها وبين جذور تراثنا الديني(٢).

مصر من أوائل الدول العربية التي عرفت الطباعة والصحف المطبوعة في العصر الحديث عندما جاء بها **نابليون بونابرت** أول مطبعة عربية مع الحملة الفرنسية

---

(١) قاسم عبده قاسم: المجلات التاريخية في الوطن العربي، بحث منشور، كتاب العربي، رقم ٧٠، أكتوبر ٢٠٠٧م، ص١٠٨ ــ ١١٢.

(٢) محمود أمين العالم: المشهد الفكري والثقافي العربي عام ٢٠٠٠م، مرجع سابق، ص٢٢.

التي حملت مع جنودها زادا حضاريا شد خيال الشعب المصري المتحفز للحركة في ذلك الوقت.

وظهرت أول صحيفة مصرية مع اليقظة المصرية وقواتها الدافعة لبداية عصر محمد علي حيث أصدر محمد علي جرنال الخديوي عام ١٨٢٧ ثم غير الاسم إلى الوقائع المصرية عام ١٨٢٨ وأصدر الجريدة العسكرية عام ١٨٣٧م وفي عام ١٨٥٧م أوعز الخديوي إلى اسكندر شهلوب وساعده في إصدار صحيفة السلطنة.

وعندما تولى إسماعيل حكم مصر اتخذ من الصحافة وسيلة لتحقيق أهدافه فاهتم به وساعده على ذلك ظروف مختلفة كهجر المثقفين الشوام إلى مصر والحرب الروسية التركية وثمار البعثات المصرية إلى أوربا ونمو حركة التعليم وبروز الإصلاح كل هذه الظروف أدت إلى انتعاش وظهور الصحافة الشعبية في مصر(١).

إلى جانب ذلك أنه في عام ١٨٦٥م يشتري الخديوي إسماعيل مطبعة بولاق من عبد الرحمن رشدي ويحدده ويقول لناظر ماليته أنه المسلم به أن للجرائد منافع ومحسنات عند الأهالي ولدى الحكومة ولذلك فإنني أرغب في إدخال جريدة الوقائع المصرية في عداد الجرائد المعتبرة(٢).

وأول من استعمل لفظة الصحيفة بمعناها الحديث هو الشيخ نجيب الحداد منشئ جريدة لسان العرب (١٨٦٧ – ١٨٩٩) في الإسكندرية وهي التسمية التي قلده فيها سائر الصحافيين من بعده وذلك بعد أن كانت الصحف تسمى في أول عهدها الوقائع ومنها جريدة الوقائع الرسمية كما دعاها رفاعة الطهطاوي (١٨٠١ –

---

(١) محمد سيد محمد أحمد: صحيفة السياسة الأسبوعية، دراسة من الناحيتين التاريخية والفنية، رسالة دكتوراه غير منشور (كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٥م) ص٢٠١.

(٢) سعيد محمد سيد أحمد: الصحافة العربية في عصر الخديوي إسماعيل من عام ١٨٦٣م إلى عام ١٨٩٧، رسالة ماجستير غير منشورة، مرجع سابق، ص١٢٦.

١٨٧٣) وسميت أيضا جزته Gazzette نسبة إلى قطعة من النقود بهذا الاسم كانت تباع الصحيفة، فعرفت بمقابلها المادي الذي انتقل إلى اللغة العربية وعندما أنشأ خليل الخوري (١٨٦٣ – ١٩٧٠) صحيفة حديثة الأخبار في بيروت عام ١٨٥٨م أطلق عليها لفظة جرنال *Journal* الفرنسية التي يرجع اشتقاقها من حيث هي صفة إلى كلمة يوم *Jour*.

وعندما أصدر أحمد فارس الشدياق(١٨٤٠ – ١٨٨٨) صحيفة الجوائب في أسطنبول أطلق عليه اسم جريدة وهي الصحف المكتوبة كما ورد في معاجم اللغة. وقد شاعت التسمية منذ ذلك الوقت. فأصبحت لكلمتا الصحف والجرائد تتبادلان الوضع والدلالة بلا تفرقة(١).

وقد عرف عصر التحديث والتنوير على أيدي سلسلة من عمالقة الاجتهاد ففي القرن التاسع عشر عاش إعلام وسافروا إلى أوربا وعاشوا فيها وتعلموا اللغات الأجنبية وترجموا منها وفي طليعتهم رفاعة الطهطاوي (١٨٠١ – ١٨٧٣م) وهو أمام النهضة العلمية العربية في مصر وهو الذي أنشأ مدرسة الألسن وتولى نظارتها ولا يكاد يذكر رفاعة الطهطاوي إلا ذكر معه على مبارك (١٨٢٤ – ١٨٩٣) الذي سافر أيضا إلى باريس وألف كتب كثيرة وأنشأ مدارس كثيرة حين تولى نظارة الأوقاف والمعارف وهو الذي أنشأ دار الكتب المصرية(٢).

وعملا على إصدار أول صحيفة ثقافية في مصر والعالم العربي التي قدمت لأول مرة المعارف الشاملة وضمت على صفحاتها العلم والأدب وتوجهت المجلة إلى

---

(١) جابر عصفور، المجلات الثقافية ميراث الماضي وآمال المستقبل، كتاب العربي رقم ٦٩، يوليو ٢٠٠٧م، ص١١.

(٢) ناصر الدين الأسد: المشهد الثقافي العربي في قرن، الواقع والتطلعات، بحث منشور، مجلة شؤون عربية، العدد ١٠١، مارس، ٢٠٠٠م، ص١٠٠.

طلبة المدارس وصدر عددها الأول في إبريل ١٨٧٠م وتولى رئاسة تحريرها الطهطاوي. وسجل رفاعة الطهطاوي في افتتاحيتها خطتها ونهجها.. تعميم العلوم تتميم المعارف وانتشار الفنون إكثار اللطائف وأطلقا عليها روضة المدارس.

وسجلت أنها أول مجلة عربية دعت إلى العلم ولخصت الكثير من الكتب العلمية وطرحت العديد من القضايا التي كانت تشغل العلماء في ذلك العصر واستمرت في الصدور سبع سنوات خصبة وتوقفت في أغسطس عام ١٨٧٧م بعد وفاة منشئها بأربع سنوات وكانت تصدر في مصر في تلك الفترة الأهرام التي صدرت يوم ٥ أغسطس ١٨٧٦م لسليم وبشارة تقلا والمقطم التي صدرت في ١٤ فبراير ١٨٨٩م ليعقوب صروف وفارس نمر وشاهين مكاريوس والمؤيد في ديسمبر ١٨٨٩م للشيخ علي يوسف والنيل التي صدرت في ١٧ ديسمبر ١٨٩١م لحسن حسني (١).

إلى جانب مجلة البستان التي صدرت في ٩ إبريل ١٨٩٢م شهرية لعبد الواحد حمدي، والفرائد التي أصدرها جرجس وفوزي في عام ١٨٩٤م والمنظوم وهي نصف شهرية صدرت في ١٥ نوفمبر ١٨٩٢م لأحمد نجيب واستمرت إلى عام ١٨٩٣م ومجلة الفتاة التي صدرت في ٢٠ نوفمبر ١٨٩٢م واستمرت إلى عام ١٨٩٤م وكانت صاحبتها هنا نوفل وترجع أهمية هذه المجلة أنها أول امرأة عربية تنافس الرجال في إصدار الصحف وأنها حطمت السياج التي كانت تختبئ المرأة خلفه فلم تعد المرأة العربية تنشر المقالات بأسماء مستعارة أو بتوقيعات رمزية بل بصريح الاسم وأنها طالبت بحقوق المرأة بعد أن كان الرجال هم الذين يطالبون بذلك فتحدثت عن حقوق المرأة السياسية مثل حق الانتخاب وركزت على تعليم المرأة (٢).

---

(١) مصطفى نبيل: الهلال مجلة ثقافية صامدة، الدراسات الإعلامية، العدد ٦٩، أكتوبر، ديسمبر ١٩٩٢م، ص٨-٩.

(٢) أحمد حسين الطماوي: الصحافة في عام صدور الهلال، الدراسات الإعلامية، العدد ٦٩، أكتوبر، ديسمبر ١٩٩٢م، ص٣٠ – ٣١.

ولكن أول مصرية اشتركت في تحرير الصحف والمجلات وكتب موضوعات هي القابلة الشهيرة **جليلة تمر هان**، وكانت تكتب في مجلة يعسوب الطب وكان قد كلفها محمد علي البقلي بترجمة كتاب في فن القبالة عن اللغة الفرنسية التي أتقنتها أثناء الدراسة فقامت بهذه المهمة خير قيام ونشر كتابها في مجلد من ٤٢ صفحة في مجلة يعسوب الطب وشغل ثلاثة أعداد من المجلة هي الأعداد ٣٥، ٣٦، ٣٧ وعنوانه حكم الولادة في أعمال القبالة ولها أيضا فصول مترجمة قليلة الأهمية في نفس الموضوع ونشرتها لها المجلة الطبية(١).

وكانت روضة المدارس منبرا لصفوة مثقفي عصر الخديوي إسماعيل وكانت توزع بالمجان على تلاميذ المدارس بهدف نشر الثقافة بينهم(٢).

ورغم أن المقتطف قد صدرت في بيروت عام ١٨٧٥م ولكنها انتقلت إلى مصر مع أصحابها يعقوب صروف وفارس نمر عام ١٨٧٨م وظلت تصدر شهرية بصفة منتظمة حتى عام ١٩٥٢م ولم تغب في هذه الفترة الطويلة سوى أربعة أشهر إبان حوادث الاحتلال الإنجليزي لمصر وكانت مجلة علمية وتقوم بترجمة الموضوعات المنشورة في الدوريات الفرنسية والإنجليزية وتعني بالأدب العربي والفلسفة.

وفي عام ١٨٨٢م صدرت مجلة مرآة الشرق التي أصدرها خليل اليازجي كمجلة علمية أدبية تهتم بنشر الأدب والروايات العالمية.

---

(١) محمد إبراهيم أحمد الحفناوي: الصحافة الطبية في مصر ودورها في تنمية الوعي الصحي، دراسة تطبيقية لمجلة طبيبك الخاص في الفترة من ١٩٩٠ – ١٩٩٤م، رسالة ماجستير غير منشورة (كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ١٩٩٩م) ص٢٤.

(٢) محمد سيد محمد: هيكل والسياسة (الرياضي، دار الرفاعي للنشر، ١٩٨٣م) ص١٣.

وفي عام ١٨٨٦م صدرت مجلة اللطائف كمجلة شهرية عامة لشاهين مكاريوس لتهتم بنشر المقالات الأدبية والحوادث التاريخية والروايات والأخبار العلمية والقصص الأجنبية المترجمة.

وفي عام ١٨٨٨م أصدر خليل زينية مجلة الراوي كمجلة أدبية فكاهية تعني بالأدب العربي(١).

وفي عام ١٨٩٢م أصدر جورجي زيدان مجلة الهلال وهي أقدم المجلات المصرية على الساحة الثقافية حتى الآن وأطولها عمرا وأصدرها جورجي زيدان نصف شهريا وبعد ثلاثة عشر عاما صار صدورها شهريا وكانت تعمل على إصدار أعداد خاصة في المناسبات المختلفة(٢).

وأصدر إبراهيم اليازجي البيان عام ١٨٩٧م كمجلة علمية طبية صناعية وتوقفت عن الصدور في العام التالي ١٨٩٨م وأصدر أيضا إبراهيم اليازجي مجلة الضياء كمجلة أدبية صحية صناعية وهي من أولى المجلات التي عنيت بترجمة القصة القصيرة وتوقفت عن الصدور عام ١٩٠٦م(٣).

وتتواصل الدوريات الثقافية إصدارها في بداية القرن العشرين فكانت:

- المجلة المصرية، التي أصدرها خليل مطران عام ١٩٠٠م نصف شهرية في يونيه وتوقفت بعد يونيو ١٩٠٣م واهتمت هذه المجلة بالشعر اهتماما خاصا وكانت تصدر عن دار المؤيد وبتشجيع من الشيخ علي يوسف ولكن كان لها استقلال تام.

---

(١) محمد سيد محمد: المرجع السابق نفسه، ص١٤.
(٢) محمد سيد محمد أحمد: صحيفة السياسة الأسبوعية، مرجع سابق، ص٦.
(٣) محمد سيد محمد: هيكل والسياسة، مرجع سابق، ص١٦.

- مجلة سركيس التي أصدرها سركيس ١٩٠٥م في مايو نصف شهرية واستمرت مجلة سركيس تصدر حتى الحرب العالمية الأولى فاضطربت مواعيد صدورها وعند توقف الحرب عادت إلى الانتظام في الصدور حتى توقفت بموت صاحبها في يناير ١٩٢٦م وكانت تعتني بالأدب وتقوم بترجمة الروايات.
- مجلة الزهور أصدرها أنطون الجميل ١٩١٠م أول مارس وفي يونيو ١٩١١م شارك في الإشراف عليها أمين تقي الدين وتوقفت عن الصدور عام ١٩١٣م وأعلنت في خطتها سد الفراغ في الحياة الأدبية معلنا البعد عن السياسة.
- البيان أصدرها الشيخ عبد الرحمن البرقوقي في ٢٤ أغسطس ١٩١١م شهرية ثم نصف شهرية في سنتها الرابعة ثم أسبوعية في يناير ١٩١٧م ثم عادت نصف شهرية في مارس من العام نفسه وتوقفت عن الصدور في عام ١٩٢١م.
- عكاظ أصدرها الشيخ فهيم قنديل في ١٣ يوليه ١٩١٣م أدبية أسبوعية وقد اختتمت عكاظ حياتها الثقافية عام ١٩٣١م عندما أصبح سعيد نجيب صاحبها ومحررها الأول وحولها إلى جريدة سياسية أسبوعية.
- السفور التي صدرت عام ١٩١٥م في مايو جريدة نقدية أدبية تصدر مرة كل أسبوع يشرف على تحريرها عبد الحميد حمدي وتوقفت عام ١٩٢٥م.
- الثمرات أصدرها حسن السندوبي في ٥ يونيه ١٩١٦م أسبوعية أدبية وتوقفت عام ١٩١٢م وكانت في سنواتها الأخيرة مضطربة الصدور مخلخلة الفترات بين عدد وآخر.
- الزهراء أصدرها محب الدين الخطيب من عام ١٩٢٤م وتوقفت عام ١٩٢٧م مجلة علمية أدبية اجتماعية(١).

(١) محمد سيد محمد أحمد: مرجع سابق، ص ٨ – ١٩.

- السياسة الأسبوعية صدر العدد الأول منها في ١٣/٣/١٩٢٦م ولم تعش كمجلة ثقافية سوى أربع سنوات للدكتور حافظ عفيفي ثم تحولت إلى مجلة سياسية(١).

وصدرت مجلة كل شيء في عام ١٩٢٥م وأصدرها صاحب الهلال في ذلك الوقت أميل وشكري زيدان كمجلة عامة منوعة.

ومجلة روز اليوسف وأصدرتها السيدة فاطمة اليوسف في عام ١٩٢٥م كمجلة أسبوعية فنية ثم حولتها إلى مجلة إخبارية سياسية تناصر حزب الوفد وأصدرا أيضا أصحاب الهلال مجلة الفكاهة عام ١٩٢٦م كمجلة فكاهية تهتم بالرسوم الكارتونية والكاريكاتير.

ثم أصدرا مجلة الدنيا المصورة عام ١٩٢٩م كمجلة منوعات مصورة تهتم بالجوانب الإنسانية العامة.

وأصدرا دورية رابعة وهي الاثنين والدنيا عام ١٩٣٤م كمجلة منوعات تهتم بالأخبار الخفيفة والموضوعات المسلية.

ثم صدرت مجلة المجلة الجديدة عام ١٩٣٠م لسلامة موسى بعد خروجه من الهلال وذلك في إطار حلمه بإنشاء صحيفة ثقافية مثل الهلال ولكنها توقفت بعد فترة قصيرة بسبب ضعف إمكاناتها المادية(٢).

مجلة الرسالة التي أصدرها أحمد حسن الزيات بالاشتراك مع طه حسين وأعضاء لجنة التأليف والنشر في ١٥ يناير ١٩٣٣م كمجلة شهرية ثقافية تقوم خطتها

---

(١) صلاح عيسى: الدوريات الثقافية ومشروع النهضة العربية، كتاب العربي، ٦٩ يوليو ٢٠٠٧م، ص١٥٥.

(٢) سناء جلال عبد الرحمن: دور مجلة الهلال في تشكيل الأنماط الثقافية في المجتمع المصري، دراسة تطبيقية، دكتوراه غير منشورة (كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٩٩م) ص١١٠.

على ربط القديم بالجديد ووصل الشرق بالغرب[١]. وقد شهدت هذه المجلة رواجا وصل بتوزيعها في سنوات صدورها الأولى إلى عشرين ألف نسخة أسبوعيا وقد توقفت عن الصدور عام ١٩٥٢م[٢].

ومجلة الثقافة التي أصدرها أحمد أمين في ٣ يناير ١٩٣٩م ردا على منعه وبعض الكتاب من الكتابة في الرسالة.

بالإضافة إلى مجلة بنت النيل الشهرية النسائية التي أصدرتها ورأست تحريرها د. درية شفيق عام ١٩٤٥م للمطالبة بحقوق المرأة السياسية والاجتماعية ومجلة الكتكوت الأسبوعية التي صدرت عن دار بنت النيل في عام ١٩٤٦م وكانت موجهة للأطفال إلا أنها تحولت إلى مجلة شهرية توزع مجانا على المشتركين في مجلة بنت النيل[٣].

وصدرت مجلة قصتي في ٣ يناير ١٩٥٤م يرأس تحريرها محمد الكولي وكانت تهتم بأدب الناشئين، فخصصت لجنة لقراءة قصصهم وتنقيحها ونشر الصالح منها.

وظهرت مجلة الرسالة الجديدة في العام نفسه وصدر العدد الأول منها في إبريل ١٩٥٤م ويرأس تحريرها يوسف السباعي وحرص السباعي على أن تكون حلقة جديدة في سلسلة حلقات المجلات الأدبية.

---

(١) إبراهيم عبده: تطور الصحافة المصرية من عام ١٧٩٨ – ١٩٨١م، الطبعة الرابعة (القاهرة، مؤسسة سجل العرب، ١٩٨٢م) ص٢٢٠.
(٢) صلاح عيسى: مرجع سابق، ص ١٥٥.
(٣) سناء جلال عبد الرحمن: مرجع سابق، ص ١١١، ١١٢.

وصدرت أيضا مجلة الأدب في مارس ١٩٥٦م وصدرت شهرية وصاحبها هو الشيخ محمد أحمد فرج السنهوري ورئيس تحريرها أمين الخولي وكانت مدرسة في النظر إلى الأدب والفن والحياة.

وصدرت مجلة المجلة في يناير ١٩٥٧م ورأس تحريرها محمد عوض محمد وأعلنت في عددها الأول أنه لا دخل لها بشئون السياسة وأنها مجلة الثقافة الرفيعة إضافة إلى مجلة الشهر التي صدر العدد الأول منها في مارس ١٩٥٨م وأصدرها سعد الدين وهبة واستهدفت أن تكون نافذة مفتوحة على الثقافة العصرية تحاول أن تمد جذورها إلى الثقافة العربية القديمة.

وصدرت مجلة الشعر في يناير ١٩٦٤م يرأس تحريرها عبد القادر القط وتعمل على إقامة نهضة في الشعر ودفعه للأمام.

وصدرت أيضا مجلة المسرح وصدر العدد الأول منها في يناير ١٩٦٤م ويقدمها محمد عبد القادر حاتم في عددها الأول تحت عنوان نحو ثقافة مسرحية جديدة ويرأس تحريرها رشاد رشدي ومجلة القصة صدر العدد الأول منها في يناير ١٩٦٤م رئيس تحريرها محمود تيمور وكانت تؤمن برسالة القصة في تربية الفكر والنهوض بأدب القصة بين فنون الأدب الرفيع(١).

مجلة الجديد شهرية أدبية صدر عددها الأول في فبراير ١٩٧٢م ورأس تحريرها رشاد رشدي وضم مجلس تحريرها د. زكي نجيب محمود وأنيس منصور وتوقفت عن الصدور بعد العدد ١٥ ديسمبر ١٩٨٢م.

---

(١) عزة عوض بدر: المجلات الأدبية في مصر من ١٩٥٤ – ١٩٨١م، دراسة تاريخية وفنية، دكتوراه غير منشورة (كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٩٥م) ص ٩١ – ١٧٢.

وصدرت مجلة وادي النيل التي صدرت في أول فبراير ١٩٨٥م عن دار المعارف كمجلة شهرية ثقافية عربية اجتماعية إلا أنها لم تستمر طويلا.

وصدرت مجلة القاهرة التي صدرت في فبراير ١٩٨٥م عن الهيئة المصرية العامة لكتاب كمجلة شهرية ثقافية.

ومجلة أوراق عربية وصدرت في أغسطس ١٩٨٦م عن دار المستقبل العربي كمجلة فكرية(١).

وشهد العقدين الأخيرين العقد الأخير من القرن الماضي والفترة الحالية إضافات كمية ونوعية على خريطة الدوريات الثقافية في مصر نتيجة تطوير المؤسسات الصحفية وتقدم تكنولوجيا الطباعة والنشر للمؤسسات الصحفية الكبرى التي تصدر صحفا ومجلات متنوعة يومية وأسبوعية وشهرية وربع سنوية ونتيجة أيضا إمكانياتها المادية والفنية والبشرية الكبيرة وتركزت هذه الإضافات في المجلات المتخصصة بصفة أساسية مثل مجلة نصف الدنيا وحريتي وعلاء الدين وأخبار الأدب والفن وحوار ونقد وسمير وميكي وحواء.

أهم مظاهر النشاط الثقافي في مصر من القرن التاسع عشر والقرن العشرين.

فالقاعدة الثقافية للنهضة التي استفاضت في النصف الأول من القرن العشرين إنما أرست أساسها في القرن التاسع عشر ففيه أنشئت المدارس العليا بمصر في مختلف التخصصات باللغة العربية ثم انقلب التدريس فيها إلى اللغات الأجنبية.

---

(١) سناء جلال عبد الرحمن: مرجع سابق، ص١١٣ – ١١٥.

وفيه أسس دار الأوبرا المصرية عام ١٨١٩م.

ومن تمام الحديث عن النهضة الثقافية الحديث عن الأعلام الذين أثروا الحياة الثقافية فمنهم على سبيل المثال رائد الإصلاح الفكري والاجتماعي جمال الدين الأفغاني (١٨٣٨ - ١٨٩٧) وتلميذه الإمام الشيخ محمد عبده (١٨٤٩ - ١٩٠٥) وكان لهما أثر كبير في تحريك الفكر الإسلامي وتحريره.

ومحمود سامي البارودي (١٨٣٩ - ١٩٠٤) هو باعث الشعر العربي من كبوته ونخلصه من كثير من زخارفه اللفظية وصنعته الأسلوبية.

ومن مظاهر النشاط الثقافي بدء المسرح العربي وكان من رواده في مصر يعقوب صنوع الملقب بأبي نظارة (١٨٣٩ - ١٩١٢) إل جانب أحمد أبو خليل القباني (١٨٣٢ - ١٩٠٠) وظهر في هذه الحقبة أيضا عدد من الموسيقيين والمغنيين في طليعتهم عبده الحامولي (١٨٤٥ - ١٩٠١) وهو مجدد شباب الغناء العربي وزار الأستانة فأخذ من الموسيقى التركية ما أدخله في الغناء العربي فكان أول من مزج الغناءين إلى جانب سلامه حجازي (١٨٥٢ - ١٩١٧)، وهو المؤسس لأول فرقة تمثيلية في مصر وكان من كبار المغنين.

ومنهم سيد درويش (١٨٩٢ - ١٩٣٢) أمير الشعراء وأشهرهم وغنى له عبد الوهاب وأم كلثوم ولا يكاد يذكر شوقي إلا ذكر معه شاعران آخران هما حافظ إبراهيم (١٨٧١ - ١٩٣٢م) شاعر النيل وخليل مطران (١٨٧١ - ١٩٤٩م) شاعر القطرين كانوا رواد النهضة الشعرية والأدبية في مصر إضافة إلى الذين نقدوا شوقي ووصفوه بالتقليد عباس محمود العقاد (١٨٨٩ - ١٩٦٤م) وإبراهيم عبد القادر المازني (١٨٩ - - ١٩٤٩م) وعبد الرحمن شكري (١٨٨٦ - ١٩٥٨م) ونعتوا

أنفسهم بأصحاب المذهب التجديدي وفي هذه الحقبة عدد من العلماء ونشروا الثقافة العلمية تبسيط مفاهيمها من أشهرهم علي مصطفى مشرفة (١٨٩٨ - ١٩٥٠م)[١].

وكن من أهم التجليات الفكرية والعلمية والثقافية لنضال الشعوب العربية إنشاء الجامعة المصرية في العقد الأول من القرن العشرين.

حيث بدأت حكاية إنشاء الجامعة بمقال نشر في مجلة الهلال في فبراير ١٨٩٩م تلقفه الرأي العام وتبناه وتدور فكرة المقال حول الحاجة الملحة لإقامة جامعة تمد المجتمع باحتياجاته العلمية وترتفع بمستوى الحياة العقلية وتعمل على شيوع الوعي بين الطلاب[٢]. وعاد إليها أيضا محمد عبده في صحيفة المنار لإنشاء جامعة مدينة حديثة على النمط الأوربي تسهم في التقدم العلمي وتحقق وعوده وتواجه جمود مشايخ الأزهر الذي اشتكى منهم الإمام وعانى من جمودهم. وقد اتفق الإمام بالفعل مع عدد من الأثرياء على إنشاء الجامعة ولكنه توفي عام ١٩٠٥م فانتقل الحلم إلى مجلة الطليعة التي ضمت سعد زغلول وقاسم أمين وغيرهما من الذين واصلوا الطريق إلى نهايته[٣]. ويقول عنها قاسم عبده قاسم، في ظني أنه كان أهم حدث في التاريخ الفكري والثقافي في العالم العربي في العصر الحديث لأن الجامعة المصرية كانت بؤرة التفاعل الثقافي العربي، كما تربت منها أجيال من المفكرين العرب فضلا عن أنها صارت نموذجا أنشئت على مثاله الجامعات العربية الأولى في بغداد ودمشق وغيرها، وخرجت أجيالا من الأساتذة والمفكرين

(١) ناصر الدين الأسد: مرجع سابق، ص ١٠٧ - ١٠٩.
(٢) مصطفى نبيل: مرجع سابق، ص ١٣.
(٣) جابر عصفور: مرجع سابق، ص٢٧.

الذين عملوا على إنشاء جامعات كثيرة بعد ذلك في مصر وغيرها. ولقد تأسست الجامعة المصرية بمبادرت أهلية باعتبارها أداة للنضال ضد الاستعمار البريطاني في مصر عام ١٩٠٨م ثم تحولت إلى جامعة حكومية عام ١٩٢٥م[١] فعملت الجامعة المصرية على إحياء وإثراء الحياة الثقافية في مصر والعالم العربي أجمع.

ويمكن أن ترصد بعض الملاحظات العامة حول إصدار الدوريات الثقافية في مصر منذ نشأتها حتى الآن:

- أن المجلات الثقافية بصفة عامة كانت تصدر بجهود أفراد أو جماعات معينة وكان تمويلها يعقد على موارد خاصة يعتمد على حماس أصحابها للقياس بدور ثقافي ويعتمدون في ذلك على جهود المتطوعين من الأدباء والكتاب والمثقفين الذين كانوا يساهمون في تحريرها بدون أجراً ومقابل مكافآت رمزية حيث كانت الفلسفة التي يرتكز عليها أصحاب هذا الاتجاه هي أن إشراف الدولة على الثقافة ودعمها لها لابد أن يؤدي إلى تدخلها في شئونها وتسخيرها من أجل خدمة أهدافها[٢].
- أن الدوريات الثقافية كانت في الأغلب الأعم صحافة نخبة تتوجه إلى عدد محدود من القراء مع استثناءات قليلة ومن أبرز هذه الاستثناءات مجلة الرسالة لأحمد حسن الزيات التي كانت توزع عشرون ألف نسخة.
- أن متوسط أعمال الدوريات الثقافية كان ينحو تدريجيا نحو الانخفاض مما يدل على انكماش سوق قرائها مع بروز استثناءا من ذلك مثل

---

(١) قاسم عبده قاسم: مرجع سابق، ص ١١٣.

(٢) فؤاد زكريا: المجلات الثقافية والمجتمع المصري المعاصر، كتاب العربي، ٣ يوليو، ص١٩٨٤م، ص١١٢-١١٣.

المقتطف والهلال التي تصدر حتى اليوم والمقتطفات صدرت لفترة طويلة ١٨٨٥ ـ ١٩٥٢م.

- تدخلت الحكومة إلى إصدار الدوريات الثقافية تحت وطأة العجز المالي وانكماش سوق قرائها باعتبارها الأقدر على تحمل نفقات وخسائر هذا النوع من الدوريات الثقافية وتناولت صدور الدوريات الثقافية التي تصدر بتمويل مباشرا وغير مباشر من الحكومات والمؤسسات الصحفية حتى كادت الدورية الثقافية المملوكة ملكية خاصة أن تختفي وإذا صدرت لا تعيش طويلا.
- بروز الاتجاه لإصدار دوريات ثقافية تتخصص في نشر المواد المترجمة من لغة أو أكثر من لغة من أبرزها مجلة المختار من ريدرز وايجست وهي الطبعة العربية من المجلة الأمريكية المعروفة صدرت بين عامي ١٩٤٤ ـ ١٩٦٧م ويرأسها محمد زكي عبد القادر ومجلة الشرقي بين عامي ١٩٥٦ و ١٩٦٠ وكانت تهتم بنشر الثقافة السوفيتية(١).

العوامل التي أثرت على نشأة وتطور الدوريات الثقافية في مصر سواء سلبا أو إيجابا:

- طبيعة التطور السياسي في مصر بداية وقوع مصر تحت الاحتلال البريطاني الذي كان يعمل على الإكثار من الصحف المتخصصة غير السياسية فظهرت المجلات والدوريات العلمية والفضائية والزراعية على حساب الدوريات السياسية وهو حرص سلطات الاحتلال على صرف

(١) صلاح عيسى: مرجع سابق، ص ١٥٤ ـ ١٥٨.

الناس عن الاهتمام بالأوضاع السياسية السائدة في مصر ومناقشة وجود الاحتلال من أساسه ويدعم هذا الرأي أن أغلب أصحاب الدوريات كانوا من الشوام الذين كانوا يهمهم في المقام الأول أبعاد المصريين عن الشئون السياسية خدمة لسلطات الاحتلال الذين أخذوا جانبهم ضد المصريين(١).

وعند قيام ثورة يوليو ١٩٥٢م كانت الصحافة تتسم بالتنوع الكبير إلا أن قيادة الثورة اتخذت سلسلة من الإجراءات بهدف التضييق على حرية الصحافة وأبرز هذه الإجراءات فرض الرقابة العسكرية على النشر في ١٩٥٢/٧/٢٥م وقد اضطرت الصحف الحصول على أمر كتابي من الرقيب قبل النشر فضلا عن تأكيد رجل الثورة بعدم السماح للصحف بالهجوم على الثورة وأهدافها(٢). ومن الإجراءات التي أدت إلى التضييق على حرية الصحافة حل الأحزاب السياسية في ١٩٥٣/١/١٦م وتوقف الصحف الصادرة عنها وفرض رقابة على الصحف ومعاقبة الصحف التي تخالف تعليمات الرقيب بمصادراتها(١) فضلا عن إرهاب الصحفيين سواء عن طريق اعتقال بعض الصحفيين أو محاكمة البعض الآخر(٢). وأثرت الرقابة الصارمة سلبيا على التنوع في المضمون الصحفي فلم تكن الرقابة الصارمة سلبيا على التنوع في المضمون الصحفي فلم تكن الرقابة لتسمح للصحافة بمتابعة الوقائع أو الاقتراب منها كما أدت الممارسات الإرهابية للسلطة ضد الصحفيين إلى أن

---

(١) عواطف عبد الرحمن وآخرون: الموسوعة الصحفية العربية، الجزء الثاني، مصر ، السودان، الصومال تونس (القاهرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩١م) ص٣٩ ـ ٤٠.

(٢) ليلى عبد المجيد: حرية الصحافة في مصر بين التشريع والتطبيق ١٩٥٢ ـ ١٩٧٤م (القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ١٩٨٣م) ص١٥ ـ ١٦.

(٣) رمزي ميخائيل جيد: أزمة الديمقراطية ومأزق الصحافة القومية ١٩٥٢ ـ ١٩٨٤م (القاهرة، العربي مكتبة مدبولي، ١٩٩٤م) ص٢١.

(٤) رشاد كامل: ثورة يوليو الصحافة (القاهرة، مطابع روز اليوسف، ص١٩٨٩م) ص١١.

تميل الصحافة إلى التمحور الشديد حول السلطة التنفيذية، كما عكست موقفا مهادنا في معالجتها للقضايا المختلفة، يتفق مع مسلك قادة الثورة في هذه المرحلة في معالجتهم للأمور(١).

وبعد تولي السادات الحكم سعى إلى توطيد حكمه وكسب ود الجماهير وقرر رفع الرقابة على الصحف في ١٩٧٤/٢/٨م وذلك في محاولة منه لإضفاء الديمقراطية على النظام وتواكب ذلك مع بدء تطبيق سياسة الانفتاح الاقتصادي وطالب الصحافة بمناقشة قضية تطوير التنظيم السياسي(٢).

وبعد تولي مبارك الحكم سعى إلى إضفاء الشرعية على حكمه وقد شهدت الصحافة مساحة من الحرية في النقد وقد شمل ذلك كل من الصحف القومية والحزبية وتمتعت مقالات كبار الكتاب بقدر أكبر من الحرية عن ذي قبل وأفسحت صفحاتها للرأي المخالف(٣).

- يأتي بعد ذلك العامل السكاني والجغرافي حيث أخذت الصحف تقرأ في كل أنحاء مصر منذ إنشاء الجسر الحديدي عام ١٨٩٢م الذي أنشيء بين بولاق القاهرة وإمبابة لاتصال خطوط السكك الحديدية.. وسارت عليه قطارات السكك الحديدية من الأقصر إلى القاهرة فالإسكندرية فدمياط فرشيد.. إلخ. وشهدت بالفعل مصر تطورا هاما في الحياة الاجتماعية فقد ارتبطت المدن النائية بالقاهرة عن طريق السكك الحديدية والطرق

---

(١)عبد الفتاح عبد النبي: دور الصحافة المصرية في تغيير القيم الاجتماعية، دكتوراه غير منشورة (كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٨٧م) ص٥٢٥.

(٢) جلال الدين الحمامصي: القرية المقطوعة، ط٣ (القاهرة، دار الشروق، ١٩٨٦م) ص٧.

(٣) صلاح الدين حافظ: أحزان حرية الصحافة، ط١ (القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٣م) ص٢١٨ – ٢٨٢.

الزراعية وزاد تأثير الكتب والمطبوعات والدوريات التي أخذت تقرأ في أنحاء البلاد(١).

- فضلا عن إنشاء المطارات المختلفة في كل أنحاء البلاد وتطور وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية وانتشار الحاسوب وشبكة الإنترنت.
- التعليم حيث يبرز التعليم كعامل مهم في تطور الدوريات الثقافية فالتعليم عنصر مهم من عناصر الوعي الاجتماعي والثقافي الذي يلعب دورا في التأثير على نشر الدوريات الثقافية وقراءتها واقتنائها(٢).
- بالإضافة إلى الأوضاع الاقتصادية للجمهور وكذلك القائمين على إصدار الدوريات الثقافية.

---

(١) مصطفى نبيل: مرجع سابق، ص٩.

(٢) سعيد السيد: الضغوط المهنية والإدارية على القائم بالاتصال، بحث منشور، بحوث الاتصال، العدد ١، يوليو ١٩٨٩م، ص١١.

obeikandl.com